تنطق بها وتخرج من افواهنا كلام الله وان ذلك قديم تكلم الله تعالى به
في ازله على غير الوجه الذي قررناه عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه من حمل ذلك على نحو الفرح والعين والقدم واليد مما ورد في الكتاب
والسنة من غير كيفية ولا تشبيه بل على وجه الكيفية والتشبيه مما
يفهم من صريح عباراتهم عند من خطاهم فاوجب ذلك التشنيع عليهم
من الاشاعرة غاية التشنيع والتسوية بينهم وبين الحشوية كما قال
اللاقاني رحمه الله تعالى في شرح جوهرته وقال جهلة رعاع نسبوا
انفسهم للحنابلة ظلما وعلوا والامام الزاهد الناسك العابد احمد
ووجوه اصحابه براء منهم ومن مقالتهم والحشوية ايضا ان تلك
الاصوات والحروف مع توالیها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف
الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة
في الازل قايمة بذات الباري تعالى وتقدس وان المسموع من
اصوات القراء المركب من اسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى
وكفى شاهدا بجهلهم وغباوتهم ما نقل عن بعضهم ان الجلد والغلاف
ازليان وعن بعضهم ان الجسم الذي كتب به القران فانتظم
حروفا ورقوما هو بعينه كلام الله تعالى وقد صار قديما بعد
ما كان حادثا وقد اعتذر عنهم الجلال الدواني في رسالة صنفها
في تحقيق مسايل علم الكلام فقال لعل منعهم عن اطلاق الحادث
على المصحف وتوابعه ليلا يتوهم حدوث الكلام القايم بذاته
تعالى كما ان الاشاعرة مع اعتقادهم ان الكلام اللفظي القايم
بالقاري حادث وان اطلاق كلام الله عليه بطريق اشتراك
الاسم يمنعون اطلاق الحادث عليه ليلا يتوهم حدوث الكلام
النفسي القايم بذاته تعالى انتهى وقد وجدت في بعض كتب
من ينسب اليه ذلك من متاخري الحنابلة شيا ينفي طعن الطاعنين
فيه وذلك انه ضرب لكون هذه الحروف والاصوات التي في المصاحف
والالسنة

والالسنة والقلوب كلام الله تعالى حقيقة عنده مثلا لا يفهم منه مراده
بذلك وهو ان الهلال اذا ظهر فراه انسان في الما الصافي فانه يقول
لصاحبه انظر الي هذا الهلال فيسميه هلالا حقيقة مع انهما ينظران
الي ما ظهر لهما من الما الصافي لا الي حقيقة الهلال فلو ان ذلك يسمى
هلالا لما صح هذا الكلام بل كان يقول له انظر الي هذا الذي هو
دال على الهلال او خيال الهلال ونحو ذلك فقد فهمنا من هذا
المثال انهم لا يريدون بكون هذا المكتوب والملفوظ به بالحروف والالفاظ
كلام الله تعالى حقيقة عندهم هذه الحروف والاصوات التي هي
قراة القاري وانما مرادهم ما يقصد بالقراة وما يتادى
باصواتنا وحروفنا لان هذه الالفاظ والحروف التي خرجت من
افواهنا ليست مرادة لنا الا من حيث دلالتها على ما قصدت له
وهو كلام الله تعالى في كلام الله تعالى حقيقة اذ ليست هي
المقصودة في ايرادها والمقصود ما وراء ذلك ومتى امكن حمل
كلام المسلم على محمل حسن لا تجوز تخطيته بنسبة كلامه الى
البطلان ونحن امكن ان يحمل قول هذه الفرقة من الحنابلة
المتاخرين على هذا المحمل لا سيما وهو صريح عباراتهم في كتبهم
فلا تجوز نسبة الخطا اليهم والجهل والخطا على من خطاهم
والله اعلم بالغيوب والمطلع على سراير القلوب لا سيما ومعهم
في قريب من مقالتهم شيخنا العارف بالله الشيخ عبد القادر
الكيلاني الحنبلي قدس سره فانه ذكر في كتابه الغنية ما صورته
وهو كلام الله في صدور الحافظين والسن الناطقين وفي
الكلمات المكتوبات وملاحظة الناظرين ومصاحف اهل الاسلام
والواح الصبيان حيثما روي ووجد فمن زعم انه مخلوق او
عبارة او التلاوة غير المتلو او قال لفظي في القران مخلوق
فهو كافر وسيل احمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن من قال لفظي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)